الرسول محمد (ﷺ) ما بين تأثير اليهودية والنصرانية في ضوء كتاب محمد النبي ورجل الدولة للمستشرق الإنكليزي وات دراسة تاريخية

أ.م. د. علاء حسين ترف المسعودي
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ
أ.م.د. سليم عباس جاسم الحسناوي
جامعة بابل- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

The Messenger Muhammad (peace be upon him) between the influence of Judaism and Christianity in light The book Muhammad the Prophet and the Statesman by the English orientalist Watt, a historical study

Assistant Professor. Dr . Alaa Hussein Taraf Al Masoudi
University of Karbala
College of Education for Human Sciences Department of History
Assistant Professor Dr. Salim Abbas Jassim Al-Hasnawi
University of Karbala
College of Education for Human Sciences Department of History

ملخص البحث:-

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلات و السلام على اشرف الخلق اجمعين ابي القاسم محمد (صلى الله عليه و اله وسلم) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الابرار .

الدراسات الاستشراقية لتاريخ وسيرة الرسول الكريم (ﷺ) ومعجزة الله الخالدة (القرآن الكريم) له، كثيرة جدًا وربما تكاد تكون قد غزت المكتبات العربية قبل الاوربية، ليس حبًا وحنانًا بالرسول (ﷺ)) وما جاء به بل من أجل أثبات عدم صحة ما جاء به من قيم، ومبادى، وتعاليم، وشرائع كلها الغت كثير من التعاليم السابقة وانها غير مقتبسة من الشرائع السماوية التي سبقتها (اليهودية والمسيحية)، ومن أجل أثبات عدم صحة ما جاءوا به تم دراسة مؤلف واحد من المستشرقين إلا وهو (مونتغمري وات) في كتابه المعروف (محمد النبي ورجل الدولة) كونه أشار إلى وجود تأثير من الشرائع التي سبقت بعثة النبي (ﷺ))) والتمحص عما ذكر هل هناك فعلاً تأثير مثلما يزعم (وات) لذا كان عنوان الدراسة هو: (الرسول محمد (ﷺ))) ما بين تأثير اليهودية والنصرانية في ضوء كتاب محمد النبي ورجل الدولة للمستشرق الانكليزي وات دراسة تاريخية.

الكلمات المفتاحية :-

النبي محمد، وات، المسيحية، اليهودية

Prophet Muhammad, Watt, Christianity, Judaism

Orientalist studies of the history and biography of the Holy Prophet (may God bless him and grant him peace) and God's eternal miracle (the Holy Qur'an) of him are very numerous and may have almost invaded Arab libraries before European ones, not out of love and affection for the Messenger (may God bless him and grant him peace) and what he brought, but rather in order to prove the incorrectness of the values.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلات و السلام على اشرف الخلق اجمعين ابي القاسم محمد (صلى الله عليه و اله وسلم) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الابرار .

الدراسات الاستشراقية لتاريخ وسيرة الرسول الكريم (ﷺ) ومعجزة الله الخالدة (القرآن الكريم) له، كثيرة جدًا وربما تكاد تكون قد غزت المكتبات العربية قبل الاوربية، ليس حبًا وحنانًا بالرسول (ﷺ) وما جاء به بل من أجل أثبات عدم صحة ما جاء به من قيم، ومبادى، وتعاليم، وشرائع كلها الغت كثير من التعاليم السابقة وانها غير مقتبسة من الشرائع السماوية التي سبقتها (اليهودية والمسيحية)، ومن أجل أثبات عدم صحة ما جاءوا به تم دراسة مؤلف واحد من المستشرقين إلا وهو (مونتغمري وات) في كتابه المعروف (محمد النبي ورجل الدولة) كونه أشار إلى وجود تأثير من الشرائع التي سبقت بعثة النبي (ﷺ) والتمحص عما ذكر هل هناك فعلاً تأثير مثلما يزعم (وات) لذا كان عنوان الدراسة هو: (الرسول محمد (ﷺ) ما بين تأثير اليهودية والنصرانية في ضوء كتاب محمد النبي ورجل الدولة للمستشرق الانكليزي وات دراسة تاريخية.

الدراسة تتكون من مقدمة وتمهيد و مبحثين

حيث جاء المبحث الأول بعنوان : ((الرسول (صلى الله عليه و اله وسلم) والنصارى وإجادة الرسول للقراءة و الكتابة . وقسم على عدة فقرات منها مصدر الوحي ولقاء الرسول مع عدد من الشخصيات النصرانية في مكة و المدينة ، فضلا عن اقتباس القران الكريم من الكتب السابقة له. ووسم المبحث الثاني : ((بيئة مكة

ونبوة الرسول (صلى الله عليه و اله وسلم) والموحدين الغامضين ، واقتباس القران الكريم من الكتب السابقة (العهدين القديم و الجديد)

أهم المصادر في الدراسة هو كتاب القرن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل، فقد أستخدمه الباحثان للرد على كثير من الشبهات عند المستشرق (وات)، وكذلك موسوعة مقارنة الاديان للدكتور، شلبي، فضلاً عن عدد من الدراسات الاكاديمية الحديثة منها دراسة استاذنا القدير جثير، علي غانم، بيئة الرسول محمد (ﷺ) في القرآن الكريم التي وجدت عددا من الاسئلة ليس لنا بل للمستشرقين .

أما الصعوبات في الدراسة كثيرة لعل الاشهر منها: أن المستشرق (وات) لم يوضح هذا التأثير في كتابه، ولم يتوسع كثيرًا كل ما ذكره في اسطر قلائل (٥) اسطر واغلبها تناقضات واحتمالات، وهذا ما حدا بالباحثيين اللجوء الى كتب مقارنة الاديان (الشرائع) مثل يحلو للبحث أن يسميها، لبيان عدم دقة في وصف التأثير.

واخيرًا ندعو الله جل وعلا أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا فأن وفقنا فهو خيراً من الله ونعمه وان اخطئنا فحسبنا اننا اجتهدنا في ذلك والله ولي التوفيق .

التمهيد:

أن منهج المستشرقين في دراساتهم للدين الحنيف (الإسلامي) يتضمن عادة دراسة اهم المحاور العقائدية لاسيما القرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة، والشريعة، والعقيدة، والخلافة، والحياة العقلية، وهذه المحاور يكاد يتفق عليه كثير من مؤلفو الكتب سواء كتبت باللغة الانكليزية والفرنسية والالمانية، وهم حرفوا نصوصا كثيرة فأساءوا الفهم والتحليل ووقعوا في شبهات أبعدتهم عن معير البحث العلمي فوقعوا في أخطا كثيرة[١].

لغة القرآن تعني اللهجة العربية التي كتب بها القرآن جريًا عل عادة علماء اللغة الأقدمين في تسمية اللهجة أو اللحن لغة، واسلوبه القرآن يعني طريقته، ومنهجه في سوق الكلام، ونظم العبارات، وتركيب الالفاظ، واختيار المعاني المناسبة للموضوع. وأن لغة القرآن، واسلوبه، ومعانيه، ومبانيه، معجزة كالقرآن في علومه

ومعارفه، وفي الأثار التي يحدثها في النفس، ويثيرها في الضمير إنه ليس بمقدور البشر الإتيان بمثل هذا الكتاب كله أو بعضه، وقد قال تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) [٢]، وقد تحداهم الله جماعات أو فرادى إنساً وجنًا أن يأتوا بمثله، إذ جاء في قوله تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[٣] فسمعوا التحدي وتكرر عليهم النداء والدعوة إليه فلم ينهضوا إلى تحقيقه لأنه نزل من لدن حكيم، إذ جاء في قوله تعالى:(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[٤].

والمعروف أن العرب هم أهل الفصاحة وأهل البيان وأبناء اللغة، وفيهم أساطين البلاغة، وفطاحل الشعراء، والخطباء، والحكماء من العرب ومن الوثنيين، واليهود والنصارى العر

المبحث الاول: الرسول (ﷺ) والنصارى: أجادة الرسول (ﷺ) للقراءة والكتابة:

يقول (وات): " ترى العقيدة الإسلامية بان محمدًا لم يكن قادرا على القراءة والكتابة إلا أن الرأي مشكوك فيه لدى العلماء الغربيين المعاصرين"[٥]. للإجابة نقول أن النبي محمد (ﷺ) قادر على القراءة والكتابة بدلالة النص القرآني، في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [٦].

فقد ذكر (فروخ) أنه بعث إلى خلقه لأنهم كانوا أهل كتاب وأميين وأنه فتح به رحمته وختم به نبتوه. ويضيف أما كلمة (الأميين) لأنهم لم ينزل فيهم كتاب أو لم يكونوا يكتبون، قريش خاصة لم يكونوا يكتبون حتى تعلم بعضهم في آخر الجاهلية من أهل الحيرة أو جميع العرب لأنه لم يكن لهم كتاب ولا كتب منهم إلا القليل ومنَّ عليهم بكونه أمياً لموافقة ذلك بشارة الأنبياء قبله أو لمشاكلته لهم ليكون أقرب إلى الموافقة أو لئلا يتهم بقراءة كتب الأولين.

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله (ﷺ) يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لسانا وإنما سمى الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله تعالى في كتابه

لتنذر أم القرى ومن حولها. وأجادته للقراءة بدلالة قوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) [٧].

أما بشأن العقيدة الإسلامية وهو محور حديثه على الرغم من دسه السم فيها بشكل غير مباشر نقول، العقيدة الإسلامية ترى أن القرآن الكريم كلام الله جل وعلا المنزل على رسولنا الكريم (ﷺ)، بالوحي[٨]، وكان خير مرافق له طيلة مدة ثلاثة وعشرين سنة من البعثة النبوية الشريفة[٩]، ولم يكن (ﷺ) منفرداً بشرف نزوله عن باقي الأنبياء بل أنظم إليهم في هذه الظاهرة كونهم مصطفين واخيار من قبله جل وعلا ومبعثين إلى اقوام عبدوا غير الله، لكن اغلب المستشرقين شككوا في نزول الوحي على نبينا (ﷺ) ولم يشككوا في غيره من الأنبياء مثل موسى وعيسى (عليهما السلام)، ولم يطبقوا في دراستهم للأنبياء المنهج العلمي المتعارف عليه من قبلهم مثلما درسوا وطبقوا على الرغم من وجود كثير من التناقضات بين ما جاءوا به وما ذكر في القرآن الكريم عنهم.

القرآن الكريم كتاب الله للمسلمين وبه استمدوا شريعتهم، ومنه انبثق خلقهم، فاذا ثبت إنه وحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فان الايمان به يصبح أمراً لا مفر له، ومن أجل ذلك اتجه المناهض للدين الجديد أن يثير محاولات لزعزعة الاعتقاد بصحته وفي مصدره، فقد جاء في قوله تعالى: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[١٠]، وان الرسول (ﷺ) يعلمه بشر بدلالة قوله تعلى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)[١١] وغير ذلك من الاقوال التي ما انزل الله بها من سلطان.

مصدر الوحي :

بين المستشرق (وات) أن (ورقة) هو أحد المصادر لرسول (ﷺ) حينما قال: " يقال أن محمداً قد حاور وانخرط ببعض تلك الحوارات مع ورقة المسيحي، ابن عم خديجة، وخلال حياته حاول أعداؤه الإشارة والتأكيد على بعض من اتصالاته كمصدر لوحيه"[١٢].

نرى قد يكون اختيار هذه الشخصية (ورقة بن نوفل الأسدي) دون غيرها من الشخصيات الاخر التي تركت عبادة الاوثان، والاصنام، والكواكب، والجن وغيرها من المعبودات الموجودة آنذاك في شبه جزيرة

العرب[١٣] من قبل المستشرق (وات) كونه ابن عم زوجة الرسول (خديجة)، لبيان صدق ما ذهب إليه في فكرته بانه مصدرًا للوحي، لكن ما يقف في وجه هذا الطرح أمور منها: للإجابة نتسأل ونقول كم المدة الزمنية التي عاشها النبي (ﷺ) مع ورقة؟، ومتى توفي الأخير.

للإجابة نقول أنّ المدة الزمنية ما بين لقاء النبي (ﷺ) وورقةَ الاسدي وبين وفاة الأخير فترة وجيزة جداً[١٤]. ويستبعُد أن يكون النبي (ﷺ) قد تعلّم منه خلال هذه المدّة القصيرة شيئاً من الكتاب المقدس، بكل ما اشتمل عليه من تفاصيل دقيقة عن شؤون الدّين والدنيا. وليس مثلما يزعم بعض المستشرقين من أنّه (ﷺ) قد لازمه فترةً طويلةً من الزمن أوصلها بعضهم إلى خمسة عشر عاماً قبل البعثة[١٥] فضربٌ من الأكاذيب التي لا تستند إلى أي دليل. وكذلك نرى لو كان النبي (ﷺ) ملازمًا لورقة الأسدي وتلميذاً له كل هذه المدّة كما تزعمون، فما الذي أحوجه لوساطة زوجته خديجة ابنة عمّه، أولَ ما نزل عليه الوحي؟.

ليس الأقرب أن يتوجه إلى أستاذه مباشرةً، وقد عرفه ولازمه طيلة خمس عشرة سنة، كما تدّعون!، ثم أنّ (ورقة) نفسه قد أسلم واتّبع النبي (ﷺ)، فكيف يُعقل أنْ يُقدم على مثل هذا وهو يعلم في قرارة نفسه أنّ ما يقوله الرسول (ﷺ) ليس إلا من بنات أفكاره هو؟.

قال ابن القيّم (وأَسلَم القسُ ورقةُ بن نوفل، وتمنى أن يكون جذعاً[١٦] إذ يخرِج رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قومُه)[١٧]. ودليل إسلامه ظاهرٌاً فيما قاله، حيث أعلن وهو يخاطب رسول الله (ﷺ): (لم يأت رجلٌ قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يُدركني يومُك أنصرك نصرا مؤزرًا)[١٨]، ومعان الحديث واضح لا يحتاج إلى تفسير، ثم أن كان النبي (ﷺ) تلقى شيئاً من القرآن الكريم عن ورقة لما خفي ذلك على كفار قريش الذين كانوا يتربصون للرسول (ﷺ).

لقاء محمد (ﷺ) بعدد من الشخصيات النصرانية:

ذكر وات:" ربما قد أجتمع (يقصد محمد) باليهود أو المسيحيين وتحدث معهم عن مسائل دينية"[١٩]. قبل الاجابة ينبغي أن ندرك أو نعلم أن الاجتماع ينبغي أن يكون له تخطيط مسبق من أجل الوصول لهدف اجتمع لأجله، لذا القرآن الكريم وضح رسالة النبي محمد (ﷺ)، ولا يوجد نصًا قرآنياً يوضح إنه اجتمع معهم أو

إنه ذهب من أجل اللقاء بهم كاجتماع هذا أولاً، ثم هل ممكن لشخص مصطفى من قبل الله أن يكون تلميذًا لأحبار اليهود أو رهبان النصارى وهو يعلمونه المسائل الدينية وهو لم يعرفوا أو يعلموا ابسط أنواع حياة أنبيائهم لاسيما ولادة السيد المسيح وولادة العذراء (عليهما السلام) أو الواح النبي موسى (عليه السلام) حين اصبحت مقرها الان وغير ذلك من الاسئلة.

القرآن الكريم استعرض في نصوص عدة أراء اليهود والنصارى وبين وبشكل مباشر أنهم محرفون ومبدلون الكلام، إذ جاء في قوله تعالى: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) [٢٠]، وباللبس والتبديل في قوله تعالى: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[٢١] والزور والافتراء في قوله تعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[٢٢].

النبي محمد (ﷺ) والتجارة:

يذكر وات في كتابه: (فمن المعروف أن العديد من المكيين كانوا قادرين على القراءة والكتابة، وبالتالي ثمة افتراض بأن التاجر المقتدر – كما كان محمد تاجرًا – يمكن أن يحوز على شيء من العلوم)[٢٣].

للرد علي في هذا الأمر وفيما يخص ادعائه بانه كان قارئًا كاتبًا، شانه في ذلك شأن تجار مكة، أولاً، أن النبي محمد (ﷺ) لم يكن تاجرًا بالمعنى الدقيق للكلمة، ولم تكن التجارة كل حياته، ولم يكن معدود من ضمن التجار الكبار في مكة، ولم يكن التجار أنفسهم يعدونه من ضمنهم، حتى عندما استعملته السيدة خديجة في التجارة[٢٤]، ثم القراءة والكتابة هل كانت ضرورية آنذاك بالنسبة الى التجار، وهل تعتبر القراءة شرطًا من شروط التجار، بطبيعة الحال الجواب كلا، ليس بالضرورة ذلك، ولم تكن شرطًا اساسيا لكي يكون تاجراً والدليل نحن في القرن الواحد والعشرين الميلادي وكثير من التجار البارزين على مستوى كبير ليس لديهم شهادات بل لا يجيدون القراءة والكتابة بالمعن الصحيح لكنهم أصبحوا أثرياء بفعل تجارتهم ثانياً.

اقتباس القرآن الكريم من الكتب السابقة له.

هل خالف القرآن الكريم ما جاءت به كتب السماء (العهد القديم والجديد)[٢٥] من أخبار؟. للإجابة نقول أولاً هل أخذ النبي محمد (ﷺ) ذلك من الرهبان في رحلته إلى الشام وهل كان مشركو قريش في مكة يغضون النظر عنه فيما اذا عرفوا إنه استلقى معلوماته من رجلاً نصرانيًا أو يهودياً؟. وزعموا أن النبي محمد (ﷺ) تلقى علومه من عبد رومي كان يصنع السيوف في مكة، فجاء رد الله جل وعلا عليهم في قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) [٢٦].

اتهم المستشرقون الرسول (ﷺ) بأنه تعلَّم القرآن من الراهب بحيرى الذي كان يسكن في دَيْرِه بِبُصْرَى. فزعموا أن الرسول كان يذهب للتجارة إلى الشام ويمر بِبُصْرَى، ويتعلم شيئاً من القرآن من بحيرى، حتى زعموا أن بحيرى هو الذي كتب القرآن. والحقيقة أن الرسول (ﷺ) ذهب مع عمه أبي طالب إلى الشام للتجارة ورآه بحيرى ببصرى وهو ابن تسع أو اثنتي عشرة سنة. فجعل بحيرى يسأله عن أشياء من حاله من نومه، وهيئته، وأموره، فجعل رسول الله (ﷺ) يخبره، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته. فقال لعمه:" ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود. فو الله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغُنَّه شراً. فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلده" فخرج به أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام. وفي هذه الرحلة كانت جماعة من قريش مع الرسول (ﷺ). فلما بلَّغ الرسالة لم يقولوا: " إنك تعلَّمت هذا من بحيرى ولم يتهموه بشيء منه".

فكيف يتهمه المستشرقون اليوم بعد أربعة عشر قرناً؟ فكارلايل يتهمه يزعم أن الصبي وهو ابن اثنتي عشرة سنة تعلَّم من الراهب الذي يتكلم بلسان أجنبي تعاليم الدين الأساسية وهذا غير منطقي. وكتب السِّير لا تقول شيئاً من التعليم والتعلم بين بحيرى وبين النبي محمد (ﷺ)، والتاريخ يسكت عن هذا الموضوع، وسكوته يدل على أن هذا الادِّعاء غير صحيح. ومع ذلك لا يسكت التاريخ، بل يقول: إن الراهب الشامي حينما رأى هذا الصبي علم أن فيه علامات النبوة، ونبَّه عمَّه بقوله:" إن هذا الصبي له شأن عظيم في المستقبل"[٢٧].

وهذا دليل لمن يؤمن بالتاريخ على أن الرسول صادق(ﷺ)، ولم يتعلم شيئاً من بحيرى، ولو كان بحيرى منبع معجزة الدين الجديد على ملة النبي إبراهيم (عليه السلام) لكان هو أليق بالنبوة والرسالة من النبي محمد (ﷺ).

هنا الباحث يقول أن أمر بحير الراهب هو من فعل الكتاب العرب المسلمين، ولم يكن له ذكر في المصادر النصرانية، والشي الاهم إن كان بحيرا عرفه نبيًا لماذا لم يؤمن به ويعلن اسلامه وهو ما كان يبحث عنه، بل مات على النصرانية وهو ما يناقض ما جاء به ابن كثير.

المعلومات التي ذكرت في القرآن الكريم حول قصة سيدنا الأنبياء (نوح وإبراهيم ويوسف) (عليهم السلام) كان لها ذكر وأصل في الكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد)، ما كان النبي محمد (ﷺ) ولا قومه يعلمون بها، وقد وضح ذلك القرآن في قوله تعالى: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) [٢٨]، كما أن هناك من أخبار القرآن ما لم يكن يعرفها أصلاً (أهل الكتاب)، فمثلاً قصة ولادة مريم (عليها السلام) وكفالتها من قبل النبي زكريا (عليه السلام) لكن القرآن بين ذلك في قوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)[٢٩]، السؤال الذي يتبادر للذهن من أين أخذ النبي محمد (ﷺ) كل ذلك؟ .

للإجابة نقول من الطبيعي أن يكون أخذها من وحي السماء، فالشريعة الإسلامية ليست تابعة لأي شريعة أخرى ولكنها هي خاتمة وجامعة لكل الشرائع. وبعد كل هذا نقول لو كان النبي محمد (ﷺ) قد كتب وألف كتاب (القرآن الكريم)، سوف نواجه سؤالاً مهماً ومعروف من قبل علماء الاستشراق المهتمين بأصول المنهج العلمي وأموره، ما هي أشهر المصادر التي أعتمد عليها النبي محمد (ﷺ) في تدوينه للكتاب المقدس (القرآن)، وكذلك ما هو المنهج الذي الف به الكتاب، وكيف رتب السور، والآيات القرآنية المباركة، وغير ذلك من الاسئلة التي تخص المنهج في كتابة التاريخ الذي وضع من قبلهم، أضافة إلى عدد من الأسباب التي تمنع أن يكون الكتاب المقدس مصدراً للقرآن الكريم منها:

الأسلوب: هناك فرق واضح بين القرآن الكريم والكتاب المقدس من جهة الأسلوب في بيان القصص، فالقرآن يبين من القصص ما هو عبرة ودرس لأولي الألباب، ولا نرى أن يسرد فيها التفصيلات[٣٠]، إنما هو يقص القصة لتسلية الرسول (ﷺ)، ولتذكير الناس المسائل المهمة في الدين والدنيا، ولا يذكر تاريخ الوقائع إلا إذا كان لها أهمية بالغة في تبليغ الرسالة.

أن التوراة كتاب يبحث عن تاريخ اليهود، والإنجيل كتاب يبحث عن تاريخ شخص واحد، يعني المسيح (عليه السلام)، والقرآن ليس كذلك؛ لأنه يبحث عن أمم متعددة وعن أعمالهم الصالحة أو السيئة ونتيجتهما من المكافأة أو المجازاة. وإذا بحث القرآن في التاريخ بحث في المسائل العامة المتعلقة بالناس كافة والأسباب والنتائج التي تؤثر في حياة البشر كلهم.

جهة المحتوى:

وجود عبارات في الكتاب المقدس لا تليق بالله تعالى وعقيدة التوحيد. فلنبحث عن قصة نوح (عليه السلام)، إنها مذكورة في القرآن الكريم[٣١]، والتوراة[٣٢]. وفي القرآن نجد أنه ينَزِّه الله تعالى عن الشرك والصفات الناقصة وعن أوصاف أهل الضلال[٣٣]، بينما في التوراة نجد إسناد صفات البشر إلى الله تعالى. فمثلاً أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، وفي اليوم السابع استراح من التعب[٣٤]. وأنها موضوعة من قبل اليهود؛ لأنهم حَرَّفوا كتابهم المُنَزَّل من عند الله، وبدَّلوا كلام الله وأضافوا افتراءهم وافتراضاتهم فكيف تكون التوراة مصدراً للقرآن[٣٥].

وأيضًا وجود الأحكام تعارض عدل الله وعقل الإنسان. قيل في نصوص التوراة:" الله يسأل الأبناء عن ذنوب الآباء حتى النسل الثالث والرابع"[٣٦]، بينما في القرآن الذي يأمر بالعدل والإحسان قوله: (مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ شأُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)[٣٧]. ووجود افتراءات على الأنبياء.

في النص التوراتي افتراءات على الأنبياء (عليهم السلام)، وذنوبا لهم لا تناسب مقامهم وعصمتهم. فمثلاً جاء في أحد نصوص التوراة أن حام بن نوح رأى أباه وهو سكران وعريان تُرى عورته، وأخبر إخوانه حتى ستروه بلباس[٣٨]. وفيه افتراءات أخرى مثل: داود وسليمان وإبراهيم وموسى وهارون ويوسف وغيرهم.

المبحث الثاني: بيئة مكة قبل البعثة النبوية :

الموحدين الغامضين: قال (وات) إنه: " كل هذا يجعلنا نميل إلى إنه تواجد في بعض عوالم مكة، رجال بالفعل اعتنقوا توحيداً غامضاً"[٣٩].

المعروف أن المستشرق (وات) يعتبر المتخصص الأول بين المستشرقين الغربيين في سيرة الرسول (ﷺ)، لذا فقد تكون نظرته ربما هي نظرة الغرب في السيرة، ويؤيد هذا الأمر المستشرق فرانسسكوا غار بقوله: " أن مؤلفات وات التي امتد تأليفها بين سنوات (١٩٥٠–١٩٦٠) تمثل أخر وجهة نظر علماء الغرب بالنسبة إلى نبي الإسلام"[٤٠].

أولاً، وقبل كل شيء إن (وات) متخصص في السيرة النبوية الشريفة أي يدرك ما يكتب، فتسمية للرجال الموحدين العرب في الحجاز بـ (الموحدين الغامضين) كونه لم يكن لديه معلومات كاملة عنهم بانتسابهم للشرائع (اليهودية والمسيحية) الموجودة أنذاك وهؤلاء فئة موحدة ظهرت قبل البعثة النبوية الشريفة ومنهم: زيد بن عمرو بن نفيل[٤١]، وأمية بن أبي الصلت وغيرهم من الشخصيات التي لم تعبد الاوثان والاصنام وعاشت في شبه جزيرة العرب، وهؤلاء سموا بـ (الاحناف) من قبل بعض المؤرخين والكتاب العرب وغيرهم.

لكن استاذنا الباحث القدير (جثير) قال:" أن تسميتهم بـ (الأحناف) ليست دقيقة، فقد وردت الكلمة في الآيات ليس كإشارة لفئه من الناس كانت معروفة في عصر النبي (ﷺ) بل وردت لتوصيف دين النبي إبراهيم (عليه السلام) للتأكيد بانه الدين الجديد وهو الامتداد الطبيعي له، كما لم نعثر على ما يفيد بأن العرب كانت تطلق على الموحدين مصطلح (الأحناف) ومن الصعب تصور أن العرب كانت تطلق عليهم تسمية الأحناف بمعن أصحاب دين إبراهيم (عليه السلام)، لما فيه من إدانة لأنفسهم كمشركين منحرفين عن دينه، إلا إذا كانوا يقصدون بهذا التسمية الآخر لكملة (حنيف) أي منحرفين خارجين عن ديانتهم، وهو احتمال ضعيف فلو كان الأمر كذلك لاطلقوا عليه تسمية (صباة) مثلما سموا النبي والمسلمين ثم ان كلمة حنيف ليست تسمية لدين النبي إبراهيم (عليه السلام) بل توصيف له بالقياس إلى الشرك في الديانات الوثنية والكتابية لذا علينا التحفظ على التسمية المذكورة الاحناف ونستعيض عنها بالموحدين العرب"[٤٢].

والمعروف عنهم أرقهم التفكير في الملة الصحيحة كنتاج لترددهم من الانتماء للديانات المتنوعة[٤٣] الموجودة في شبه جزيرة العرب آنذاك، ويضيف (جثير) أيضًا ربما لاعتقادهم بأنها ديانات مستنفذة الفاعلية ولا تستطيع تقديم الحل الكافي للخروج بالعرب من مأزقهم خاصة مع تفرق تلك الديانات إلى مذاهب وفرة شتى، فكانوا تواقين لمعرفة الدين الحق بمعنى المشروع الملائم للعرب[٤٤].

السؤال هو هل كان لبيئة مكة أثرا على نبوة الرسول (ﷺ) مثلما ذهب إليه (وات) حينما قال:" أن محمد على العموم تلقى مفاهيمه اليهو– مسيحية (كما هو واضح من بعض تفاصيل القصص القرآنية) من البيئة الفكرية لمكة، وليس من القراءة أو بفعل اتصالات فردية محددة وبالتالي أن الإسلام في ضوء ذلك ينتمي إلى تراث اليهو– مسيحي لأنه نشأ في بيئة اخترقتها وسادت فيها الأفكار المسيحية – اليهودية"[٤٥].

هنا أولاً (وات) ينفي أموراً كان قد ذكرها مسبقًا مستدل بها على تأثير اليهودية والمسيحية على نبوة الرسول (ﷺ) مثل إنه كان يجيد القراءة والكتابة، ثم نفى تلقى النبي (ﷺ) تعاليمه من بعض الاشخاص كـ (ورقة بن نوفل الأسدي) وهذا التناقض الثاني له في صفحة واحدة من كتابه[٤٦]، على الرغم من ان (وات) في كتابه يقول هناك ثمة احتمالات لكن لا يعني إنه غير دقيق في كتابات وماذا يريد منها، وأخيراً يذكر أوعز تأثير البيئة المكية على نبوة الرسول (ﷺ) كونها سبق أن أنصهر تحت اليهو– مسيحية، وهذا أيضًا غير دقيق لأسباب منها:

أولًا، أن بين الباحث القدير (جثير) بين:" إنه كان في مجتمع مكة عدد من الديانات الكتابية مثل اليهودية والمسيحية، والمجوسية، لأن القران الكريم في بعض آياته حشرهم مع أهل الكتاب، كما أن المجوس كانوا يعتقدون بان زرادشت نبي ولديهم كتاب"[٤٧].

أن شعائر كل شريعة من الشرائع الثلاث السماوية المعروفة تختلف عن الآخر، فمثلاً: أن شعائر اليهود وطقوسهم تختلف عن شريعة النبي محمد (ﷺ) في المناسك فقد جاء ذلك في قوله تعالى: (لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر) [٤٨]، وقوله تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) [٤٩].

أن العرب كانوا رافضين نبوة البشر، أذ جاء في قوله تعالى: (قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ)[٥٠]، وكان ذلك اعتقاد راسخ في فكرهم وان النبوة لا تخرج من بني إسرائيل، وقد بين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً)[٥١].

لذا كان كل الذي يتمنون به العرب أن يكونوا كتابين أما شكليًا أو يريدون عقيدة تخدمهم ولهذا نجد أن تصور العرب عنهم يكاد يكون مرتبطًا بتصوراتهم الدينية والاجتماعية، فالدينية مثلاً كانوا يعتقدون أن (الجن) تأتيهم بخبر السماء، لكن حينما أتت فكرة النبوة أخذت بهذا المعتقد فقد حل النبي البشر محل الملائكة (الجن) في تلقي خبر السماء ومعرفته مما دفع المشركين المطالبة بنزول الملائكة[٥٢]، إذ جاء في قوله تعالى: (إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)[٥٣].

أما من الناحية الاجتماعية كان هناك فكرة لدى العرب يأت زعماءهم ومنهم الاثرياء هم الاكثر أهمية للنبوة، إذ جاء في قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا) [٥٤]، لكن على الرغم من ذلك إلا أن العرب كانوا يستشعرون أن هناك أهمية للنبوة، إذ جاء في قوله تعالى: (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) [٥٥]، ربما أنهم ارادوا النبوة كمصدر للتفوق الاجتماعي لان لها ارتباط بالظواهر والقدرات غير المادية كالسحر والكهانة والشعر[٥٦].

ثم أن التاريخ لا يشير إلى وجود اليهود في مكة ولا حواليها، ولم يتحدث عن ثقافتهم وعلمهم، في الوقت الذي أشار إليهم كانوا يعيشون في المدينة، وحوارهم مع الرسول (ﷺ) وجدالهم إياه.

أما النصارى فكانوا فيها، ولكن ليسوا من أهلها. هم كانوا فيها بسبب التجارة أو الصناعة؛ فقد ورد في القرآن الكريم الردُّ على هذه المزاعم، حين زعم كفار قريش أن الرسول (ﷺ) كان يُعَلِّمه غلام نصراني، وهو قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)[٥٧]،

ومحتوى القرآن يدل على أنه لا يمكن أن يتعلَّم الرسولُ من البشر، ولا سيما من المملوك أو التجار أو الصناع. إنما هو وحيٌ من الله العليم القدير الذي بيده ملكوت كل شيء.

السؤال الذي ربما يقتل كل ما جاء به (وات) في كتابه (محمد النبي) هل يعني التشابه والتماثل في بعض تعاليم الكتب المقدسة الثلاث أن استقاء المتأخر من المتقدم؟.

للإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن ندرك جيدًا إنه هناك تشابه كبير ما بين الحضارات القديمة في الشرق الادنى القديم مثل حضارة بابل، ووادي النيل مع ما جاءت به من تعاليم الشرائع السماوية التي جاءت بعد عصر الحضارات بمدة ليست بالقصيرة، فمثلاً يذكر شلبي ونقلاً عن المستشرق (ول) في كتابة (A short history of the world):" أن اليهود لم يكونوا قبل الأسر[٥٨] البابلي شعباً متحضراً ولا متحداً، وربما لم يكن فيهم إلا قلة ضئيلة تستطيع الكتابة والقراءة، ولم يظهر في تاريخهم قط أن اسفاراً كانت تقرأ قبل الأسر، ولكن الأسر مدنهم ووحدهم،...، من أن التوراة هي التي صنعت اليهود وليس اليهود الذين صنعوا التوراة"[٥٩].

وهذا الشي معروف لدى أهل العلم والاختصاص في علم مقارنة الاديان، أن الكاهن عزرا[٦٠] مع عدد من الكهنة الآخرين الذين رجعوا إلى أورشليم كتبوا ما تعلموا في بابل، لذا هناك تشابه كبير ما بين قصص سرجون الأكدي مثلاً، وقصة النبي موسى (ﷺ) في التوراة، وكذلك كل القوانين اليهودية الموجودة في التوراة الأن مقتبسة من قانون حمورابي الشهير وغير ذلك الكثير[٦١].

ومن أدلة اقتباسهم نطلع على ما جاء في أحد الأسفار: (لا تقبل خيراً كاذباً، لا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم، لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر، ولا تجب في دعوى منحازاً وراء الكثيرين للتحريف ولا تحاب مع المسكين في دعواه) [٦٢].

وكذلك أيضًا أمر الختان عند اليهود، المعروف قديمًا أن في الحضارات القديمة إن الإنسان خلق من أجل خدمة الالهة، لذا حينما يقدم الانسان نفسه قرباناً للإلهة أمرًا ليس فيه مبالاة للإلهة بل جزء من الوفاء لها لأنها (الاهلة) هي التي خلقته[٦٣]، لكن الالهة اكتفت بجزء من الانسان، وذلك الجزء هو ما يقطع منه في عملية الختان[٦٤]، وقد كان الختان سنة شائعة عند المصريين الأقدمين ووجد عندهم للوقاية من الاقذار التي تتعرض

لها الأعضاء التناسلية، وقد اقتبسه اليهود من المصريين وجعلوه مرتبطًا بالقرابين والضحايا التي تقدم للغفران وارضاء الالهة[٦٥]. وانتقلت عادة الختان للمسيحية، وعقب موت (يسوع) مباشرة حصل الانشقاق بين كنيسة اورشليم وهي كنيسة الختان التي فرضت اتباعها عادة الختان اليهودية، وبين كنيسة الأمم التي تأسست بين الوثنيين بتأثير تعاليم بولس على مساحة تمتد من انطاكية وأسيا الصغرى إلى روما وحررت اتباعها من شريعة الختان[٦٦].

وغير ذلك الكثير من الأمثلة التي تبين أن الشريعة اليهودية مقتبسة من الحضارة البابلية والمصرية، لكن هل نقول ذلك ونترك (صحف) النبي موسى (ﷺ)، ولا نميز بين المقتبس والمتشابه ما بين الأمم القديمة.

أما فيما يخص المسيحية، فقد ذكر شلبي:" أن ديانة الاله (بعل) إله البابليين كانت معيناً للمسيحية في موضوع هام من موضوعاتها العاطفية وذلك هي قصة محاكمة عيسى وصلبه، فقد وضع البابليون قصة محاكمة (بعل) في تمثيلية مؤثرة كانت تمثل كل عام قبل مولد المسيح بقرون عديدة، وقد أخذ اليهود إلى سجن بابل منذ عهد (بختنصر) وهناك رأوا هذه التمثيلية تعرض مطلع كل ربيع وعندما عاد اليهود إلى ديارهم كانت هذه القصة عالقة بأذهانهم ومؤثرة في حياتهم فانعكست على آدابهم وعلى حياتهم العامة، وعقب نهاية المسيح ظهرت تمثيلية (بعل) بنفس عناصرها مع اسم جديد وضع مكان (بعل) وهذا الاسم هو المسيح"[٦٧].

وكذلك عقيدة التثليث التي كانت هي الأخر موجودة في الحضارات القديمة، ففي الهند: ميترا، فارونا، أريامان. وفي اليونان: زيوس، هيرا، ديونيزوس. وفي بابل: سين، شمش، عشتار. وغير ذلك من الثالوث الموجود في الأمم القديمة. أي أن التثليث لم يولد من عدم[٦٨].

بين القران الكريم أن عقيدة السيد المسيح (عليه السلام) بعيدة كل البعد عن عقيدة التثليث[٦٩]، وعدها نسبت إليه[٧٠]، إذ جاء في قوله تعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [٧١] وهنا القرآن الكريم ابعد النبي عيسى (عليه السلام) عن عقيدة التثليث، ولكن النصارى في شبه جزيرة العرب لازالوا متمسكين في عقيدتهم وفكرهم الثالوث القديم.

وقد أشار أدغار إلى ذلك حينما قال:" أن التثليث ليست فكرة مسيحية اساساً وإنما جاءت من الاديان الوثنية القديمة وانها تصدر عن لا وعي الناس، وأن آباء الكنسية لم يشعروا بالراحة إلى أن أعادوا بناء عمارة التثليث على غرار نموذجها المصري القديم الأصيل"(٧٢). وايضاً عقيدة الصلب عند (المسيحية) ذكر شلبي،" أن عقيدة الصليب عند المسيحين سبق صلب المسيح نفسه، فقد ورد عن المسيح قوله: (إن اراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني)(٧٣).

وقويت فكرة الصليب عندهم بعد أن صلب عيسى فاصبح اداة تذكر المسيحين بالتضحية الضخمة التي قام بها المسيح من اجل البشر، لذلك فان الكنيسة التي حاربت الوثنية والاصنام هي نفسها توصي بان ينبغي أن يقدس الصليب المصنوع من الذهب أو الخشب(٧٤).

في بعض آيات الذكر الحكيم نصًا يوضح فيه أن اليهود عبدوا الأصنام والاوثان أي أنهم لم يكونوا مخلصين لشريعة النبي موسى (ﷺ)، وهم الذين أمنوا بالديانة النصرانية ولم يعلموا شيئا سوى تبديل الوثنية التي كانت في معتقدهم بالصليب الذي قدسوا واصبح عندهم من المقدسات شأنهم في ذلك شأن عبدة الأوثان؟.

بالنتيجة نرى أن المستشرق (وات) كان غير موفق في طرحه لأنه بشر وبطبيعة الأمر ربما يخضع لتأثير البيئة والشريعة والسلطة، فما كتبه ينافي قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) ثم التشابه في الشرائع السماوية الثلاث (اليهودي، والمسيحية، والإسلام) أمر مؤكد. وفي الحقيقة بين القرآن الكريم والرسالات السماوية تطابق وتوازن، مثلاً إن الله يريد أن يهدي المسلمين سنن الذين من قبلهم، قال الله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (٧٥) وأمر الله رسوله أن يقتدي بالأنبياء قبله فقال: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) (٧٦).

وإضافةً إلى ذلك لم يقل القرآن الكريم قط أن لا علاقة بينه وبين الرسالات السماوية، بل قد جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتب والصحف، ومطهراً إياها من التحريف والباطل المختلط بأيدي الناس، قال الله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ

أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)[٧٧] ولا فرق بين القرآن والكتب السماوية قبله في العقائد الأساسية والحقيقة الإيمانية[٧٨]، حتى في العبادة مثل: الصلاة والزكاة[٧٩] والصوم[٨٠] والحج[٨١]، وفي الأخلاق الحسنة مثل: العدالة[٨٢]، والأكل من الطيبات، والعمل الصالح[٨٣]. والأنبياء كلهم ذمُّوا الأخلاق السيئة[٨٤]؛ لأنهم أُرسلوا لتبليغ مكارم الأخلاق. والأوامر العشرة التي أعطيت للنبي موسى (عليه السلام) في التوراة، والمواعظ الحسنة التي أعطيت للنبي عيسى (عليه السلام) مذكورة في القرآن أيضًا.

هذه كلها لا تدل على أن القرآن أُخذ من التوراة ومن الإنجيل، وإنما تدلُّ على أن مصدرها واحد، وهو ربُّ العزة الذي أرسل الرسل بالبينات، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط.

الخاتمة:

بعد أن انتهينا من كتابة البحث لابد وأن تكون هناك نتيجة أو خاتمة لهذا الجهد العلمي، لاسيما ونحن درسنا ما ذكره المستشرق وات في كتابه (محمد النبوة ورجل الدولة)، وعلى الرغم من عنوانه الكبير (تأثير الديانات اليهودية والمسيحية على نبوة النبي (ﷺ)) إلا إنه لم يتوسع كثيرًا، فقد وضع عدد من الاحتمالات على سيرة الرسول (ﷺ)، وكأنه رفيق دربه في حياته، ربما غرضه هو محاولة الانتقاص من نبوته كونه من ذرية النبي إسماعيل (عليه السلام) من جهة، وكونه عربيًا وليس يهودياً ولا نصرانياً من جهة أخرى، لذا وضع ما وضع من احتمالات كونه تاجراً ينبغي له الاتصال برجال اليهود أو النصارى، أو إنه تلقى تعاليمه من بعض الشخصيات النصرانية في مكة أو الشام، مثل ورقة بن نوفل الاسدي وغيره وهذا أمر غير مقبول لما بينا بدلالة النصوص القرآنية والتاريخية.

ثم بعد أسطر قلائل يعود المستشرق (وات) ينفي هذه الاحتمالات وكأنما يعطي ملخص لعنوانه البارز (تأثير اليهودية والمسيحية)، فيقول أن النبي محمد (ﷺ) لم يتلقى أي تأثير جماعي أو انفرادي من اشخاص التقى بهم أو ناظرهم، لكنه أقتبس نبوته كان ذلك بتأثير (التراث اليهو– مسيحية) لان بيئة مكة قد تأثرت بهذا التراث، وأيضًا تم ابطال ادعائه ببساطة لعدم وجود يهود في مكة إلا اعداد قليلة جداً والتاريخ لا يحدثنا عن

وجودهم الكثير في مكة، وربما عكس (وات) نظرته لحالة وجودهم (اليهود) في المدينة على مكة، أو ربما إنه (وات) درس الاتصال الاقتصادي ما ين أهل مكة و(اليهود) في المدينة فتوقع أنه هناك يهود كثيرين في مكة وهو أمر غير صحيح.

أن في مكة كانت هناك مختلف الديانات منها: الوثنية، والكتابية، وعبدة الكواكب والنجوم وغير ذلك، وهنا السؤال لماذا يكون (تراث اليهو– مسيحية) هو أكثر تأثير في بيئة مكة من غيرها من الديانات، فالمعروف أن عبادة الاوثان كانت هي السائدة ليس في مكة فحسب بل في اغلب شبه الجزيرة العربية واطرافها، أما (الموحدين العرب) فكان عددهم قليل جداً.

علينا أن ندرك أن المستشرق النصراني حينما يدرس سيرة نبينا (ﷺ) لا ننسى أن أغلبهم أولاد كهنة، وقداس، ورهبانيون، لن ينسوا أو يتناسوا أنهم يدرسون دين جديد لهم ينكر هذه الدين عقائدهم مثل عقيدة التثليث، والصلب، والفداء، لذا ينبغي علينا أن نواجه ذلك في ضوء القرآن الكريم وما جاء به من نصوص كونه كلام الله جل وعلا، وكذلك الاهتمام وحفظ سنته النبي (ﷺ) العطرة وكلاهما كتبان كتبا بأسلوبين بليغين وفي وقتين مختلفين، يعجز عنها الانسان العالم بالإتيان بأبسط نص منهما.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

التوراة (العهد القديم ، العهد الجديد)

<u>اولاً :– المصادر الاولية :–</u>

– ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)

١– اسد الغابة في معرفة الصحابية ، تحقيق :– علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ،ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت :– ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م)

– ابن فروخ ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت : ٢٩٠ هـ / ٩٤٠ م)

٢– بصائر الدرجات ، ط١ ، (قم : – ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)

– ابن قيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين (ت :– ٧٥١ هـ / ١٣٥١ م)

٣- زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق :- عبد القادر عرفات ، دار الفكر (بيروت ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)
- ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل (ت :- ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م)
٤- السيرة النبوية ، تقديم :- طه عبد الرؤوف سعد ، ط١ ، مكتبة العطاء (١٤٢٦ هـ / ٢٠٢٥ م)
- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت :- ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
٥- صحيح البخاري (اسطنبول / ١٩٨١ م)
- المرزباني ، ابي عبد الله محمد بن عمران (ت:- ٣٨٤هـ / ٩٩٥ م)
٦- معجم الشعراء ، تحقيق :- الدكتور فرنكو ، ط ٢ ، مكتبة القدس ، دار الكتب العلمية (بيروت :- ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢)
- النووي ، محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري الشافعي (ت :- ٦٧٦ هـ / ١٢٧٨ م)
٧- المنهج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط١ ، المطبعة المصرية (١٣٤٧ هـ / ١٩٥٧ م)
ثانياً :- المراجع العربية والمعربة :-
- الإرو ، عبد الرزاق عبد المجيد :-
٨- الخطاب الاستشراقي والقران الكريم (المدنية / ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)
- حرب ، عائد محمد :-
٩- اليهيودية الحقيقية والباطل (د . ك / د . ت)
- حمدان ، نذير :-
١٠ – الرسول في كتابات المستشرقين ، مطابع الاسلامي (د . ت)
- سالم ، شريف حامد :-
١١- اليهودي في التوراة ، ط١ ، مكتبة مدبولي (القاهرة / ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)
- السواح ، فراس :-
١٢- الوجه الاخر للمسيح ، دار علاء الدين (سوريا/ ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤م)
- شلبي ، احمد:-
١٣ – اليهودية والمسيحية ، ط ١٢ ، مكتبة النهضة (مصر / ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م)
- الغني ، ابراهيم :-
١٤ – التوراة تاريخاً دار البازوردي (عمان / ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م)

- الغزالي ، مشتاق بشير :-
١٥ – القران الكريم في دراسات المستشرقين ، ط١ ، دار النفائس / بيروت :- ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م)
- ابو ليلة ، محمد:-
١٦- القران الكريم من المنظور الاسشراقي ، ط١ ، دار الجامعات (مصر ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)
- مهران ، محمد بيومي :-
١٧ – بنو اسرائيل ، ط١ ، دار المعرفة (مصر / ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨)
- ادغار ويند ، اندريه نايتون :-
١٨ – الاحوال الوثنية للمسحية ، ترجمة :- سميرة عزومي الزين ، منشورات المعهد الدولي للدراسات(د.ك / د.ت)

ثالثاً الإطاريح والرسائل الجامعية :-

- جثير ، علي غانم :-
١٩ – بيئة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في القران الكريم ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، جامعة البصرة ، كلية الاداب / ٢٠٠٦ م)
- محمد ، عادل ماجد :-
٢٠ – الفهم الاستشراقي لتفسير القران الكريم ،رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة بغداد كلية التربية / ٢٠٠٤م).

ثانيا :- المصادر اللغة الانكليزية :-

- Ibn Al-Atheer, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad Al-Shaybani Al-Jazari (d. 630 AH / 1232 AD)

1- The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions, edited by: Ali Muhammad Moawad and Adel Ahmed Abdel Mawjoud, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya (Beirut: 1415 AH / 1994 AD)

- Ibn Faroukh, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan bin Faroukh Al-Saffar (d. 290 AH / 940 AD)

2- Basa'ir al-Darajat, 1st edition, (Qom: - 1423 AH / 2002 AD)

- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams al-Din (d. 751 AH / 1351 AD)

3- Zad al-Ma’ad fi Huda Khair al-Ibad, edited by: Abdul Qadir Arafat, Dar al-Fikr (Beirut 1423 AH / 2002 AD)
- Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail (d. 774 AH / 1373 AD)
4- The Prophet’s Biography, presented by: Taha Abdul Raouf Saad, 1st edition, Al-Ataa Library (1426 AH / 2025 AD)
- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (d. 230 AH / 844 AD)

5- Sahih Al-Bukhari (Istanbul / 1981 AD)
- Al-Marzbani, Abu Abdullah Muhammad bin Imran (d. 384 AH / 995 AD)
6- Dictionary of Poets, edited by: Dr. Franco, 2nd edition, Al-Quds Library, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut: 1402 AH / 1982)
- Al-Nawawi, Muhyi al-Din Abu Zakaria Yahya bin Sharaf bin Mari al-Shafi’i (d. 676 AH / 1278 AD)
7- The Methodology in Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, 1st edition, Egyptian Press (1347 AH / 1957 AD)
- Al-Iru, Abd al-Razzaq Abd al-Majid:-
8- Orientalist Discourse and the Holy Qur’an (Al-Madaniyya / 1426 AH / 2005 AD)
- Harb, Ayed Muhammad:-
9- True and False Judaism (D.K/D.T)
- Hamdan, Nazir:-
10 - The Messenger in the Writings of the Orientalists, Al-Islami Press (ed. T)
- Salem, Sherif Hamed:-
11- The Jew in the Torah, 1st edition, Madbouly Library (Cairo / 1423 AH / 2002 AD)
- Al-Sawah, Firas:-
12- The Other Side of Christ, Aladdin House (Syria / 1423 AH / 2004 AD)
- Shalabi, Ahmed:-
13 – Judaism and Christianity, 12th edition, Al-Nahda Library (Egypt / 1420 AH / 2000 AD)
- Al-Ghani, Ibrahim:-
14 - The Torah in History, Dar Al-Bazurdi (Amman / 1430 AH / 2009 AD)
- Al-Ghazali, Mushtaq Bashir:-
15 - The Holy Qur’an in Orientalist Studies, 1st edition, Dar Al-Nafais / Beirut: 1429 AH / 2008 AD)
- Abu Laila, Muhammad:-
16- The Holy Qur’an from the Orientalist Perspective, 1st edition, Dar Al-Jami’a (Egypt 1423 AH / 2002 AD)

- Mahran, Muhammad Bayoumi:-
17 – Children of Israel, 1st edition, Dar Al-Ma'rifa (Egypt / 1429 AH / 2008)
- Edgar Wind, Andre Knighton:-
18 - The Pagan Conditions of Christianity, Translated by: Samira Azoumi Al-Zein, International Institute of Studies Publications (K.D. / D.T.)
- Jatheer, Ali Ghannam:-
19 - The environment of the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace) in the Holy Qur'an, unpublished doctoral thesis, University of Basra

- Muhammad, Adel Majed:-
20 - The Orientalist Understanding of the Interpretation of the Holy Qur'an, unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Education / 2004 AD).

هوامش و تعليقات البحث

١. (١) محمد، الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن، ص١٣.
٢. (١) سورة النحل، آية (١٠٣). في النص القرآني أشارة واضحة إلى أن النبي محمد(ﷺ) لغته عربية بينما الذي كان يعلمه لسانه أعجمي، والسؤال هنا هل أمكانية التفاهم بينمها تكون سهلة وأن النبي لا يجيد غير اللغة العربية؟ .
٣. (١) سورة الأسراء، آية (٨٨).
٤. (١) سورة فصلت، آية (٤٢). وكذلك سورة النمل: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)، (آية: ٦).
٥. (١) محمد النبي، ص٥٦.
٦. (١) سورة الجمعة، آية (٢).
٧. (١) سورة العنكبوت، آية (٤٨).
٨. (١) الوحي: تعني الإشارة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القى إلى الغير، وقيل وحي إليه أي كلمة بكلام خفي عن غيره. ينظر، الغزالي، دراسات المستشرقين من القرآن الكريم، ص٤٠.
٩. (١) أبو ليلة، القرآن في المنظور الاستشراقي، ص١٠٤.
١٠. (١) سورة الفرقان، آية (٥).
١١. (١) سورة النحل، آية (١٠٣).
١٢. (١) محمد النبي، ص٥٧.
١٣. (١) المرجع نفسه ، ص٦٠ .
١٤. (١) البخاري، صحيح البخاري ، ج ١، ص٤.
١٥. (١) الإرو ، نقد الخطاب الاستشراقي، ج ١، ص٢٧٩.
١٦. (١) جذعًا: يعنى شاباً، قوياً حتى أبالغ فى نصرتك. النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ج٢، ص٢٠٣.
١٧. (١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ٣، ص١٨.
١٨. (١) البخاري، صحيح، ج ١، ص٤.

١٩. (١) محمد النبي ورجل الدولة، ص٥٦ .
٢٠. (١) سورة النساء، آية (٤٦).

٢١. [١] سورة البقرة، آية (٤٢).
٢٢. [١] سورة المائدة، آية (١١٩).
٢٣. [١] وات، ص ص٥٦-٥٧.
٢٤. [١] أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص١١٤.
٢٥. [١] التوراة: (تورة) كلمة عبرية تعني: الهداية والارشاد، ويقصد بها الأسفار الخمسة الأولى (التكوين، والخروج، واللاوين، والعدد والتثنية) والتي تنسب إلى موسى (عليه السلام) وهي جزء من العهد القديم، الذي يطلق عليه تجاوزاً اسم التوراة، والتوراة أو العهد القديم تعبيراً لها في العهد الجديد (كتاب المسيحيين). ينظر، مهران، بنو اسرائيل، ج٣، ص١١. مجموعة مؤلفات خصبة كان اليهود يسمونها (الشريعة والأنبياء والمؤلفات)، ولما رأي المسيحيون أن كتبهم الرسولية تنهي على تدابير (عهد جديد) قالوا عن هذا الكتاب (العهد القديم)، بدلاً من التوراة كما يقول اليهود وسموا ما كتب عن عيسى (عليه السلام) بالعهد الجديد. ينظر، الفنى، التوراة تاريخاً، أثرياً، ديناً، ص٢٧.
٢٦. [١] سورة النحل، آية (١٠٣).
٢٧. [١] ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص٢٤٥.
٢٨. [١] سورة هود، آية (٤٩).
٢٩. [١] سورة آل عمران، آية (٤٤). وينظر قوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) سورة يوسف، آية (١٠٢).
٣٠. [١] مصداق لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) سورة يوسف، آية (١١١)، سورة الأعراف، آية (١٧٦).
٣١. [١] مصداق لقوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) سورة الأعراف، آية (٥٩-٦٤)؛ وينظر سور، (هود ٢٥-٤٩)، (المؤمنون٢٣-٣٠)، (نوح ١-٢٨) وغير ذلك.
٣٢. [١] سفر التكوين: (٥-٩).
٣٣. [١] مصداق لقوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) (الأنبياء ٢٢-٢٦)، وينظر سور: (البقرة ١١٦)؛ (النساء ١٧١)؛ (الإسراء: ٤٣) وغير ذلك.
٣٤. [١] تك: (٢: ١-٣).
٣٥. [١] للتفصيلات أكثر ينظر، الغزالي، دراسات المستشرقين عن القران الكريم: ص٨٧-١٠٨ سوف تجد الفرق في قصة النبي يوسف (عليه السلام).
٣٦. [١] سفر الخروج، (٢٠: ٥).
٣٧. [١] سورة الاسراء، آية (١٥).
٣٨. [١] تك: (٢٠:٩-٢٤).
٣٩. [١] محمد النبي، ص٥٨.
٤٠. [١] الغزالي، دراسات المستشرقين من القرآن الكريم، ص٥١.
٤١. [١] قتل من أجل البحث عن دين إبراهيم. ينظر: جثير، بيئة الرسول، ص٣١٠.
٤٢. [١] بيئة الرسول في القرن الكريم: ص٣٠٩.
٤٣. [١] ربما هم ناظروا عدد ليس بالقليل من الرهبان والاحبار الموجودين في شبه الجزيرة العرب واطرافها لكن لم يجدوا عندهم بعض تعاليم دين النبي إبراهيم (عليه السلام) لذلك بقوا على توحيدهم .
٤٤. [١] بيئة الرسول في القرن الكريم: ص٣١٠.

٤٥. (١) محمد النبي: ص٥٩.
٤٦. (١) محمد النبي: ص٥٧.
٤٧. (١) بيئة الرسول في القرن الكريم: ص٢٩٥.
٤٨. (١)سورة الحج، آية (٦٧).
٤٩. (١) سورة الحج، آية (٣٤).
٥٠. (١) سورة يس، آية (١٥).
٥١. (١) سورة الجن، آية (٧).

٥٢. (١) لما كانت النبوة دفعةَ هداية قوية، كان لا بد أن يرافقها وجود مضلين مع النبي (ﷺ)، ليبقى التعادل ويحتاج المهتدون إلى بذل جهد فكري وعملي في مقاومة الفتنة، والثبات على الهدى. وقد وجدت آيات كثيرة على ذلك منها قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عدواً شَيَاطِينَ الأنْسِ وَالْجِنِّ) سورة الأنعام، آية (١١٢-١١٣). أي أن فعالية شياطين الإنس والجن في الوسوسة عند هداية كل نبي. وقوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)(٨٥).

٥٣. الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإنسان خَذُولاً وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجوراً. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عدواً مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) سورة الفرقان، آية (٢٧-٣١). أي هناك شخصين للرسول (ﷺ) أحدهما كافرٌ يخطط لإضلال الناس، والثاني مطيعٌ له يدفعه صاحبه إلى معصية الرسول (ﷺ)، فيَضلاَّن ويُضلاَّن الناس.
٥٤. (١) سورة فصلت، آية (١٤).
٥٥. (١) سورة الفرقان، آية (٤١).
٥٦. (١) سورة المؤمنون، آية (٢٤).
٥٧. (١) جثير، بيئة الرسول، ص ص٣٥١-٣٥٢.
٥٨. (١) سورة النحل، آية (١٠٣).
٥٩. (١) يرى الباحثان بتسميته بالأسر البابلي غير دقيق، أي أسر وهم كانوا وسطاء تجارة الشرق الادنى القديم، ما بين الهند وبلاد وادي النيل وأوربا، أي أسر وهم كانوا اصحاب اكبر المصارف في بابل آنذاك .
٦٠. (١) د، أحمد، المسيحية: ص ص١٨٢-١٨٨.
٦١. (١) عزرا: كاهناً يهودياً هو الذي حرر ودون أكثر التعاليم الدينية اليهودية في بابل بمساعدة من الكهنة، وتلقب التوراة عزرا الكاهن بلقب (كاتب شريعة إله السماء)، وهناك سفر كامل في التوراة يتحدث عن رحلته من بابل إلى أورشليم لكي يعلم أصلها ما يبتدع من نظم وقوانين جديدة أدخلها على العبادات والصلوات والطقوس، وإن عملية التحرير والتدوين للكتب الدينية اليهودية تمت بعد السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، واستمرت حتى القرن الخامس بعد الميلاد. ينظر : سالم، المصدر اليهودي في التوراة ، ص١٩.
٦٢. (١) هناك كتاب للباحث السوري سهيل قاشا (التوراة البابلية) لمن أحب الاطلاع فيه تفاصيل دقيقة جدا واكثر.
٦٣. (١) سفر الخروج: (٢٣: ١-٣)، للتفصيلات أكثر ينظر: بن حرب، اليهودية الحقيقة والباطل، ص ص٣٦٠-٣٧١.
٦٤. (١) هذا كان معتقد عند الإنسان القديم في الحضارات القديمة.
٦٥. (١) أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قصة النبي إبراهيم وذبحه ابنه إسماعيل (عليهما السلام).
٦٦. (١) د، أحمد، اليهودية، ص٢٩٦.
٦٧. (١) السواح، الوجه الآخر للمسيح، ص٥٩.
٦٨. (١) د، أحمد، المسيحية، ص ص١٨٢-١٨٨.
٦٩. (١) أدغار، الأصول الوثنية للمسيحية، ص٤٦.
٧٠. (١) ان الثالوث لم يرو في الكتاب المقدس، وقد ظهر للوجود في القرن الثاني ميلادي على يد (ترتليان) ثم أكمل وتطور أسسه على يد (أثناسيوس) واعتمد في مجتمع نيقية عام (٣٢٥م). ينظر: أوغارويند، الاصول الوثنية للمسيحية، ص١٠٣.
٧١. (١) بين القرآن الكريم تأليه النصارى لنبيهم عيسى (عليه السلام)، في قوله: (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) سورة المائدة، آية (٧٥).

٧٢. [١] بين القرآن الكريم تأليه النصارى لنبيهم عيسى (عليه السلام)، في قوله: (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) سورة المائدة، آية (٧٥).
٧٣. [١] سورة المائدة، آية (١١٩).
٧٤. [١] الاصول الوثنية للديانة المسيحية، ص٣٩.
٧٥. [١] أنجيل لوقا (٩:٢٣)
٧٦. [١] د، أحمد، المسيحية، ص١٧٤.
٧٧. [١] سورة آل عمران، آية (١٨).
٧٨. [١] سورة النساء، آية (٢٦).
٧٩. [١] سورة الأنعام، آية (٩٠).
٨٠. [١] سورة المائدة، آية (٤٨).
٨١. [١] سورة البقرة، آية (١٨٥).
٨٢. [١] سورة الأنبياء، آية (٧٣)، وسور (مريم، آية ٣١، ٥٥)؛ و(طه: ١٤).
٨٣. [١] سورة البقرة، آية (١٨٣).
٨٤. [١] سورة الحج، آية (٢٧).
٨٥. [١] سورة الحديد، آية (٢٥).
٨٦. [١] سورة المؤمنون، آية (٥١-٥٢).
٨٧. [١] سورة الشعراء، آية (١٢٨)